

التناقضات الضدية على مستوى الموضوع في شعر مهيار

الديلمي

أ.م.د. خليل كاظم غيلان

الباحثة: علياء طالب مشيجل

كلية الآداب، جامعة ذي قار

الملخص:

يعد التضاد من الأساليب التي تميز العمل الأدبي في بنيته التركيبية عن العمل العادي، وهي تجعل النص أكثر عمقاً وانفتاحاً على التأويل، ومن ثم بين الأثر في التكوين الإبداعي وإظهار المكامن الجمالية في العمل الأدبي. ومن التناقضات البارزة في شعر مهيار، الشيب والشباب والحياة والموت، القرب والبعد، وهذه الموضوعات جعلت النص مكنتراً بالتضاد القابل للتأويل وأوضحت صراع الشاعر النفسي جراء واقعه المتناقض، فتمكن الشاعر من إيصال أفكاره ببراعة شاكياً المه وتحسره على كل ما فات.

Abstract:

Contradiction is one of the methods that distinguish the literary work in its structural structure from the ordinary work, and it makes the text more profound and open to interpretation, and then builds the impact on the creative formation and showing the aesthetic potentials in the literary work. And the distance, and these topics made the text compact with the contradiction that can be interpreted and explained the poet's psychological struggle due to his contradictory reality, so the poet was able to communicate his ideas brilliantly, complaining of his pain and his regret for everything that has passed.

التضاد

يعد أسلوب التضاد من أهم عناصر الأداء الشعري، ومقوماته التعبيرية إذ يعكس خلجات نفسية الشاعر وما يجول فيها وفي الوقت نفسه يساعد في تقديم النص الشعري بشكل جلي عبر منحه بعداً جمالياً ودلالياً بشكل أكثر عمقاً وابلغ تأثيراً.

فقد أشار كثير من البلاغيين في العصر الحديث الى أهمية التضاد على انه مصدر مهم للشعرية، حيث يسهم بخلق طاقة اكبر منها وهو ((يمثل احد المنابع الرئيسية للفقوة: مسافة التوتر في لغة التضاد))^(١). فالتضاد ((وسيلة تكتيكية وأسلوب ديناميكي في بناء القصيدة، اذ ان الشاعر مضطر الى محاكاة التوتر النفسي للإنسان ككائن حي غير مستقر السلوك ... فبواسطة التضاد اوقد الشاعر التوهج

الشعوري والعاطفي في الكلمات))^(٢). وهذا يكشف عن ((ان الخصيصة الطاغية التي تمتلكها اللغة في الخلق الشعري ليست التوحد والتشابه بل المغايرة والتضاد))^(٣).

وهكذا يبدو التضاد عنصراً جوهرياً من عناصر الشعر وخصيصة لا يمكن الاستغناء عنها، وذلك لان الاضداد تضفي بعداً جمالياً على التعبير. وتحقق تناسقاً فنياً بين اجزائه، وانسجاماً وارتباطاً بين الالفاظ والعبارات والصور.

يرى جون كوين ((ان الثنائيات الضدية نشأت من شعورين مختلفين يوقظان الإحساس، وواحد من هذين الشعورين فقط هو الذي يستثمر نظام الادراك في الوعي والثاني يظل في اللاوعي))^(٤).

فتوظيف الثنائيات في النص الشعري يشكل محوراً محركاً للعملية الإبداعية لفهم آلية انشغالها في العتبة التطبيقية. فالثنائيات الضدية تؤكد المعنى، وتوضحه. فبعض المعاني تزداد جلاءً وسطوعاً حين نذكر مضاداتها، فالتضاد يشكل توازناً بين العبارات ((وهذا التوازن بين العبارات يكسبها جرساً موسيقياً يزيدا وضوحاً ويزيد النفوس اليها اكثر ميلاً، ويجعل العبارات اكثر عمقا))^(٥). فعند موازنة الشيء بضده، ومقابلته بنقيضه تجعلنا ندرك الفرق الشاسع بينهما لذا يعد ((التضاد من أسباب الشعرية لأنه يخلق تناقضاً بين طرفين او صورتين))^(٦).

فضلاً عن ان للتضاد أهمية كبرى في تعضيد المعنى، وتعظيمه في ذهن السامع، بوساطة الالفاظ المتضادة التي لها فاعلية في النص الادبي، وهذا متأتي عبر الاختلاف الواقع في البنيات التركيبية، وبدوره ينعكس على البنية الكلية للنص، والذي يعطي النص أثراً فاعلاً ومؤثراً.

فضلاً عن ذلك فإن أسلوب التضاد قائم على كسر أفق التوقع، وذلك لأنه يعد؛ من الأساليب التي تميز العمل الادبي في بنياته التركيبية عن العمل العادي، وان كثرة الثنائيات المتضادة في النص الادبي دليل على تماسكه وانسجامه ليخلق عنصر الفاعلية والايقاع، ومما يجعل النص اكثر انفتاحاً ويؤدي الى زيادة الحركة الدلالية فيه. ومن ثم له الأثر الواضح في تكوين البنية الإبداعية، الذي بدوره ينعكس على تفكيك البنية الجزئية للوصول الى البنية العميقة وإظهار مكانها الجمالية^(٧).

ولعل عبد القاهر الجرجاني قد تجاوز عصره بكثير، حينما تحدث عن معنى المعنى فقال: ((ان نقول المعنى ومعنى المعنى، تعني المعنى المفهوم من ظاهر اللفظ، والذي تصل اليه بغير واسطة، وبمعنى المعنى ان تعقل من اللفظ معنى ثم يفضي بك ذلك المعنى الى معنى آخر))^(٨).

واستناداً لما سبق فالثنائيات الضدية عملية متأصلة في الابداع الشعري، ولا يكاد شاعر يستغني عن استعمالها في شعره. فهنا تبرز قدرة الشاعر على التوليف بين لفظين متضادين في آن واحد. ويبرز دورها في توسيع المعنى الذي يحاول الشاعر تشكيله.

اولاً: ثنائية الشيب والشباب

تمثل مرحلتَي الشيب والشباب في حياة الانسان، مرحلتين متباينتين، احدهما ضد الأخرى، ففي مرحلة الشباب يعيش الانسان بكامل قواه وطاقته الجسمية والعقلية، مقبلاً على الحياة ساعياً للاستمتاع بكل ما فيها من متعة، في حين يتبدل هذا الامر في مرحلة الشيب الى نقيضه، اذ تتغير نظرة الانسان جذرياً الى الحياة، ((فدم الشيب لأنه نذير الموت وعنوان الكبر))^(٩). فالشيب والشباب يعدان مرحلتان متضادتان، لان ((الانسان يعشق القوة فتراه يعمل على إبقاء شبابه، ومن ثم إبقاء قوته، والانسان يعشق الحياة، والشباب حيوية، في حين يؤذن الشيب بالفناء، لذا نراه يعشق الشباب ويفر من المشيب ونراه يحاول المستحيل للإبقاء على شرخ الشباب دفقاته))^(١٠). وقد أشار القران الكريم الى هاتين المرحلتين بقوله تعالى ((اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ

العَلِيمُ الْقَدِيرُ))^(١١). وقد صور كثير من الشعراء اثرهما في النفس البشرية ولا غرابة في ذلك، فالشباب مرحلة عمرية تغري الانسان بحب البقاء والتمتع بملذات الدنيا. لان الشباب يمثل اجمل مراحل عمر الانسان وابهاها، اذ تظهر فيه كل مكامن الحيوية والنشاط.

اما مرحلة الشيب عند الناس عامة والشعراء خاصة تمثل قرب اجلهم، فالشيب يمثل اللون الابيض، والشباب يمثل اللون الاسود، والاسود والابيض قطبان متضادان كل واحد منهما بعيد عن الاخر. ((الشيب تحول زمني اكثر عنفاً وقسوةً ونفياً للإنسان))^(١٢)، فابن الاثير (ت:٦٣٧ هـ) في حديثه عن الشيب يقول ((الشيب اعداءٌ للايثار، وظلامٌ للأثوار، وهو الموت الاول الذي يصلى ناراً من الهم اشد وقوداً من النار، ولئن قال قومٌ إنه جلاله فانهم دقوا به وما اجلوا، ولم تدخل آلة الحرث دار قوم الا ذلوا، ومن عجيب شأنه لما فقد الشباب كان عوضاً ولا عوض عنه في فقده))^(١٣) وهذه الظاهرة ارهقت احساس الشعراء وزادت من حزنهم وألمهم فهي عندهم نذير غياب القوة وأقول الشباب، وخطوة نحو الشيخوخة والضعف^(١٤). وعلى الرغم من ان مرحلة الشيب تمثل دلالة واضحة لمرحلة الكهولة والضعف، بيد انها تدل الانسان الى الموعدة والحكمة والخبرة التراكمية التي يفنقدها في مرحلة الشباب. ولثنائية الشيب والشباب مساحة واسعة من نتاج الشعراء فـ((الشاعر العربي قد يبدأ قصائده بذكر احدهما او كليهما، او يضمها ابياتاً تتعلق بالشباب والشيب وآيات الكبر سواء كانت تصريحاً او مجازاً))^(١٥). لان الزمان يستنزف قوى الانسان ويسير به الى الضعف والكهولة، ويمثل عدم القدرة على ممارسة نشاطاته كما كان في الماضي. وربما يقود الشيب الى الفناء. ما الشيب الا نذير ذلك^(١٦) وشاعرنا قد ادركه الشيب مبكراً. فتهيب من ذلك الضيف الجديد وخلف له ذلك شعوراً بالمرارة والألم، فأحس بالشيب النفسي وهو لا يزال في غصارة الشباب، بل ادى وجود الشيب في رأس الشاعر الى صراع نفسي عميق. ونلاحظ ذلك واضحاً في شعر مهيار الذي وظف هذه الخصيصة عبر ضديته الثانية التي ركزت على كثير من الطلليات البارزة لأثر الشباب وبكاء الشاعر عليه التي نجدها حاضرة في قوله^(١٧):

| | |
|----------------------------|---------------------------|
| وضاحكةً الى شعر غريب | شكمتُ به فأسلس من قيادي |
| تعدُّ سنيَّ تعجبُ من بياضي | وأعجبُ منه لو علمتُ سوادي |
| أمان كلُّ يومٍ في انتقاص | يساوقهنَّ همُّ في ازدياد |

يكشف النص عن ألم الشاعر المنبعث في استحالة عودة الماضي، وتحسره على تلك الأيام التي لا رجوع لها. فاللون الأبيض له وقعاً سوداويماً في النفس كونه دليل الشيب، الذي اخذ بالتزايد في سواد شعره. اذ ان البياض يفقد الشعر لونه الأصلي^(١٨) وهذا ما يتبدى لنا عبر ثنائية (الشيب والشباب) المتجسدة في الالفاظ المتضادة (بياض، سوداي)، (انتقاص، ازدياد) فقد عبر الشاعر عن تألمه لمفارقة الشباب، وضجره من المشيب وما فيه من متاعب نفسية وجسدية، وحزنه على أشياء كثيرة فارقتها بحلول المشيب، يقول أبو عمرو بن العلاء ((ما بكت العرب شيئاً ما بكت الشباب))^(١٩).

وفي موضع اخر عبر مهيار عن معاناته وحسراته على مفارقة الشباب اذ يقول^(٢٠):

ما لساري اللهو في ليل الصبا
ما سمعنا بالسرى من قبله
طارق زار وما أنذرنا
ضل في فجر براسي وضحا
بابن ليل ساءه أن يصبحا
مرغياً بكراً ولا مُستنجحاً

يتضح من النص الشعري حالة الصراع الذي عاشه الشاعر مهيار وهو يحن الى عهد الشباب والصبا، فيبين ان الشباب هو مرحلة التصابي والهوى، وقد اكتنز النص بالضديات التي تصنع الحالة الشعورية والموقف الشعري، مما حقق الالتماس والتنافر بين الشيء وضده، فمن تداخل وتنافر العبارات (ليل الصبا) وهو كناية عن سواد الشعر، و(فجر براسي)، كناية عن اختلاط البياض بالسواد، أي بروز الشيب ووضوحه في رأسه، وتضاد اخر بين (ابن ليل، ان يصبحا)، تولدت الفكرة وتتامي المعنى الذي أراد الشاعر اظهاره، وهو الذي يتحدث عن صراع مركب بين الشاعر وذاته، بعد ان اختلط البياض مع شعره، حيث كنى عن هذا المعنى بلون الفجر الذي يبدو فيه اختلاط الأبيض والأسود، وهذه صورة عميقة تكثف عن صراع الشاعر مع ذاته جراء انتقاله الى مرحلة عمرية ينتقل فيها من الشباب الى المشيب، ثم يسترسل بالإيضاح بقوله (ما سمعنا بالسرى من قبله ...)، وهو تحول عميق في بنية المعنى اذ شحنه بالحركة التي تتضمن في موضوعاتها مفارقات الحياة، وكل ما في التضاد يوحي بحركة الجدل التي تعمل بالواقع، وهنا يمكن القول ان اللغة قد حددت مسميات الأشياء فاتضحت الفكرة والمغزى الشعري الذي أراد الشاعر بثه، ومن جهة أخرى فان التضاد من اكثر الأساليب قدرة على إضافة الجدلية بين النص والقارئ، فالقارئ حين تلقيه النص الذي يحمل سمة التضاد يقف بانحياز لإيجاد المعنى المخفي والفكرة المضمرة، حيث يسعى الشاعر الى مزج المتناقضات في سياق واحد يعانق في اطاره الشئ وضده لفظاً ومعنى كما في النص السابق. وهذه ميزة واضحة في شعر مهيار الديلمي التي تكمن من صنع التحولات العميقة التي عضد بها نصه وقد جعله يحمل في طياته افكاراً ومعاني تتماس وذات المتلقي لأنها أفكار شمولية تحاكي نفس كل قارئ، اذ يبيث فيها الحركة المعبرة عن الحالات النفسية والاحاسيس الغامضة والواضحة، التي تصنع المشاعر المتضادة ، فالشاعر صنع المتضادات داخل نصه ليصور رؤيته للواقع المتناقض غير الثابت عكس تشاؤماً للمستقبل. فالتضاد نقل الشاعر من مرحلة كان بها راضياً الى مرحلة متقدمة في العمر توحى بالضعف. فتحس نغمة الحزن والالام التي غلبت على الشاعر في هذه الابيات، وهو يصف الشيب بذلك الضيف الذي داهمه من غير نذير ليعبر عن شدة انفعاله عبر الالفاظ المتضادة (ليل، فجر) (ابن ليل، يصبحا) لتفصح عن شدة انفعال الشاعر المتأت من انفعال نفسي حاد، وقد يكون سبب الخوف من الشيب ما يترتب عليه من ضعف وفتور، فاختر الشاعر في التعبير عن ذلك ما جاء بقوله (طارق زارنا وما انذرنا) ((وربما كان اقصى الم يعانيه الانسان، هو ذلك الألم المنبعث من استحالة عودة الماضي وعجز الانسان عن إيقاف سير الزمان، حقاً ان الزمان ينتزع منا رويداً كل ما سبق له ان منحنا. ولكن تجربة الشيخوخة الأليمة، كثيراً ما تشعر الذات البشرية في حدة وقسوة ومرارة انه هيهات للمفقود ان يعود))^(٢١).

وفي مقطوعة جديدة يطالعنا الشاعر بقوله^(٢٢):

فرأت شيباً فقالت: غيرت
غيرت بيضاء في سودائها
قلت: ما كل شباب في الشعر
قلت مهلاً آية الليل القمر

وقف الشاعر موقفاً مختلفاً ازاء نظرية الشيب، وذلك حين رأى صاحبه غيرت رأيها في حبه له، لما رأت الشيب قد لاح في شعره وعدت ذلك نقصاً عليه، لكن الشاعر لم يعد الشيب حائلاً وعبياً، لأنه يرى ان تغير لون الشعر ليس دليل على الكبر وعدم قدرته على مواصلة حياته. فلم يعد يشعر باليأس والاحباط ودنو اجله، بل كان مبتاً للأمل والتواصل في حياته، ويلحظ ان التضاد بين (الشيب والشباب) له ارتباط مع التضاد الوارد في البيت الثاني بين (السواد والبياض).

فاللون الاسود يدل على القوة، والحيوية، والحياة في حين ان الابيض يدل على تقدم السن والضعف والكهولة، ولكن الشاعر لم يستسلم للصراع الواقع بين ما كان عليه وماحل به، ونجد هذا المعنى في قوله^(٢٣):

وقضى الدهرُ فحالتُ صبغةً عُدْ ذنبُ الدهرِ فيها من ذنوبي
وفؤادي يشتكى جورَ النوى وعِذاري يشتكى جورَ المشيبِ

يبدو التضاد بين (الشيب والشباب) قائماً على ادراك المعنى بالتناقض والتناقض بينهما، فالشاعر يظهر قدرة فائقة وبراعة لغوية في اىصال فكرته والتعبير عن معناه، وبلوغ مقصده. فالعبارة (فقضى الدهر) التي استهل بها الشاعر قد عبرت عن معاناته النفسية ليروح بما اصابه بسبب المشيب الذي حائل بينه وبين محبوبته، فهو لم يعد شاباً إذا غزى الشيب شعره، فاجتمع عليه الشيب والفراق عبر المقابلة بين (شكوى الفؤاد من النوى) و (شكوى عذاري من المشيب)، مصوراً قلبه بالرجل الذي يبكي البعد والفراق ليحيل لون شعره الى الابيض كناية عن تقدم السن. وقد احوالت ثنائية الشيب والشباب الى ثنائية الحضور والغياب، فحضور الشباب وغياب الفراق وحضور المشيب وغياب التواصل، فمن شروط الثنائيات الضدية التناقض والتقابل والتعاند وعدم اجتماع طرفي الضدية، ذلك لان المتضادين لا يجتمعان معاً على ان كل واحد منهما يبطل الاخر ويفسده، فضلاً عن ذلك يجب ان يكون الضدان في رتبة واحدة من الوجود^(٢٤). والجدير بالملاحظة أن كثير من الشعراء تستخدم ضدية الشيب والشباب لتكون مدرك حسي وشعوري لدى المتلقي، لتوضح عبرها تلك المعاناة ولاسيما الابيات التي تتعلق بفقد المحبوب وارتباطه بذهاب الشباب وحلول الكهولة^(٢٥).

وهذا المعنى نجده في قوله^(٢٦):

يا للواتي بغضن الشيبَ وهو إلى خدودهن من الألوان منسوب
تأبى البياض وتأبى أن أسوده بصيغته وكلا اللونين غريب

ان التضاد الحاصل على مستوى الالفاظ والمعاني في النص يحيلنا الى ثنائية اخرى، فمن الشيب والشباب الى الوصل والهجر، وبهذه الثنائيات استطاع الشاعر ان يعبر عن تجربته الشخصية شاكياً ألمه وتحسره لفقد الشباب وصدود الغواني عنه على الرغم من ان الشاعر قد شبه لون الشيب بلون خدودهن الجميلة، وهن يرفضن هذا اللون ليس كرهاً ولكن لدلالته على تقدم الشاعر في السن. وهنا تكون العلاقة الحاكمة لهذه المعاني المتضادة علاقة تناقض لعدم امكانية التقاء هذين الامرين بل استحالة التقائهما، فلجأ الشاعر الى هذه المتناقضات ليعبر عن رؤيته للواقع لان وجود هذه الثنائيات داخل العمل الادبي يكسبه قيمته الفنية ((معتمد في ذلك على التقابل والتوازي في اللفظ والمعنى معاً))^(٢٧). ومن الثنائيات التي كشفت عن الابعاد النفسية التي تجوب خلجات الشاعر موضعاً عمق جراحه التي سببتها سطوة المشيب في قوله^(٢٨):

فإذا ريحانة العمر الصبا
غالطوا وجددي وقالوا: أكثر ال
غفلات كن حلماً فانقضى
لو أراني الدهر ما أحر لي
وسنوه وإذا الشيب الأجل
عمر في الشيب فمن لي بالأقل
وشباباً كان ظلماً فانقل
لتعلقت بأيامي الأول

كشفت النص الموعّل بالتضاد عن اظهار حالة الشاعر المحبطة والمنكسرة ، والمضطربة من تقدم العمر. فدخلت ثنائية الشيب والشباب في هذا النص مدخلاً اخر بل انتحت منحى مميز، اذ دخلت مجال التأمل الطويل ليس حول شباب الشاعر وايامه فحسب بل حول حياته برمتها. عبر الالفاظ المتضادة (ريحانة، الصبا و سنوه، الشيب، الاجل، اكثر، اقل، حلماً فانقضى، شباب، فانقل، اخر، الأول) تلك الصورة المدهشة أدخلت النص في فناء الحزن والانكسار والبكاء والتأسف، على معنى الشباب وحلول المشيب، فقد استهل الشاعر ابياته بقوله: فإذا ريحانة العمر الصبا، هي كناية عن عنفوان الشباب والقوة، وما يقابلها من تجلي الشيب والذي يمثل نهاية العمر، ثم نلمس في البيت الثاني نبرة انكسار عميقة تتجلى في قوله: قالوا اكثر العمر في المشيب، وهو كناية بليغة عن قصر مرحلة الشباب وانه زائل لا محال. ثم ينتقل ليخلق صورة شعرية مؤثرة عندما شبه الشباب وكأنه حلم، وقد انقضى ومر، فكان ظلماً ليس الا، إذ ان ثابت وغير مستقر وسرعان ما يتلاشى ، وهنا يمكن القول ان الشاعر استطاع ان يوزع التضاد على مستوى النص ليجعل منه نواة يتحرك حولها المعنى، وعلى الرغم من حالة الإحباط والانكار الموزعة في النص، الا انه بتضاداته شكل شبكة اغرائية توقع القارئ في حبالها، لذلك فمن غير الممكن ((الفصل بين عالم القارئ وعالم النص وعالم الشاعر، فاللغة الشعرية توحد الظل غير بين هذه العوالم))^(٢٩). وتجعلها كيان كلي متماسك.

وفي مقطوعة أخرى يقول الشاعر ذاكرًا الشباب^(٣٠):

عمر مضي سرفاً وعصر بطالة
أخذ المشيب لحقه من باطلي
ملك الحجا مني مكان خلاعتي
وتوقرت بعد المراح شماني

تنثني عبارة (عمر مضي) التي افتتح بها الشاعر نصه الى معنى اعمق من المعنى الظاهر، الامر الذي يحلينا بدوره الى البكاء الحقيقي من قيل الشاعر، ويوضح الحالة التي أحاطت به وقادته الى النظر في حياته السابقة اذ البطالة والفراغ، ثم جاء المشيب فاننصف واخذ حقه من هذا الباطل، وهذا الامر مرتبط بثنائية (الشيب والشباب) اللذان بنى عليها الشاعر نصه، فغياب الشباب وزواله مع حضور الشيب امر يضعنا الشاعر عبره امام صورة البكاء والالم التي اصابته، فالتضاد الحاصل في هذه الثنائية يمنح النص القدرة على بيان الصورة وتقريب المعنى^(٣١).

فالثنائيات الضدية داخل النص (الحق ، الباطل)، (خلاعتي ، توقرت) اعانت على فهم النص لان ذلك مرتبط ارتباطاً وثيقاً بنفسية الشاعر، ولاسيما انه جاء بأكثر من تضاد في ابياته رغبة منه في تعزيز الجو الايحائي لقدرته على التأثير. وهذا ما عبر عنه بصدق واحساس إزاء ما يشعر به من غياب الشباب واقوله، فيأسف لانقضاء عهد الشباب وحلول وقت الشيخوخة اذ يقول^(٣٢):

وقالت: مشيبٌ والجمالُ عدوٌّ
فقلت: خضبناه فأين التجمُّلُ؟
سوادان، لكن مؤنسٌ ومنقرٌ
وما منهما إلا يحولُ فينصلُ
وساترُتها سنَّ الكمالِ بصبغةٍ
رأتها فقالت: صبغةُ الله أفضلُ

تعكس لنا هذه المعاني احساساً بعمق المأساة التي يعيشها الشاعر، عبر الالفاظ المتضادة في النص، حيث ينقل لنا الشاعر هذه الجدلية مع محبوبته مجسداً الشيب عبر ضدية (الشيب والشباب)، التي اشعرت المتلقي بحسرة الشاعر وتألمه على الرغم من محاولة الشاعر البقاء في اجواء الشباب، حتى ولو وصل مرحلة المشيب، وسيلته الى ذلك الخضاب الذي يحاول ان يطمس به معالم الشيب، لكنه سرعان ما يعترف ان رفو الشيب واخفائه لا يجدي نفعاً امام وصول الشاعر سن الكمال والرشد، اذ يبدأ الشيب بالظهور في رأس الشخص، لكن الشاعر يدرك ان وسيلة الخضاب وسيلة شكلية سرعان ما تتلاشى وتختفي فيدرك عدم جدواها فيستسلم للزمن وفعله وهنا يكشف لنا معاناته وصراعه المستميت مع الشيب، وبهذا استطاع ان ينقل عمق تجربته ويثير احساساً لدى المتلقي، وأن يستثمر امكانات اللغة ليؤثر في نفس المتلقي لينقل اليه ما يختلج في فكرة من انفعالات واحاسيس صادرة عن تجربة حقيقية^(٣٣).

وفي أخرى يقول الشاعر^(٣٤):

| | |
|-------------------------------|-------------------------------|
| أينَ ليالينا على الخيفِ وهلْ | يردُّ عيشاً بالحمى قولك: هلْ؟ |
| ما كنَّ إلا حُلماً روعه الصُّ | بحُ وظلاً كالشبابِ فانتقلْ |
| ما جمعتُ قطَّ الشبابِ والغنى | يدُ امرئٍ ولا المشيبَ والجدلُ |
| يا ليتَ ما سوّدَ أيامَ الصبا | أعدى بياضاً في العذارين نزلُ |
| ما خلتُ سوداءَ بياضي نصلتُ | حتى ذوى أسودُ رأسي فنصلُ |
| طارقةً من الزمانِ أخذتُ | أواخرَ العيشِ بقرطاتِ الأولُ |
| قد أنذرتُ مبيضةً أن حذرتُ | وتنطقَ الشيبُ بنصحِ لو قبلُ |

المتأمل في هذا النص الشعري يلحظ سيطرت التضاد الذي يعد من جماليات النص الادبي، ولاسيما انها جاء حاملاً لدلالات كثيرة، الامر الذي يجعل النص الشعري نصاً نابضاً بالحياة والحيوية. فقد استهل الشاعر نصه بعقد موازنة بين ماضيه الجميل (الشباب) و حاضره المظلم القاتم (الشيب) الذي عدّه الشاعر احد طوارق الزمان التي لا بد منها، مظهرأ حزنه وأسفه على أيام الصبا والشباب التي شبهها بالظل لسرعة زواله. ثم ما يلبث ان يقول ان المرء لا يجمع شيئاً ولا يبقى لديه شيء، فكله في زوال؛ لا الشباب والغنى وحتى المشيب ايضاً له نهاية، ثم لو ان سواد الصبا وهي كناية عن أيام القوة وريعان الشباب وابتهاج المنظر ان يبقى ويستمر، فما اضطر الى تخضيبه حتى انه خرج من خضابه. أي حتى بعد الخضاب يتبين انه ابيض ... ثم انه يعتبر المشيب أحد طوارق الزمان التي اخذت منه مأخذ وهي مدعاة الى أواخر العمر الذي فرط به أيام الصبا. فهذه الصور الشعرية تتم عن شاعريه قادرة على تحفيز وعي القارئ وجذب انتباهه. فالتضاد الحاصل بين (الشيب والشباب) هو ما ادخل النص في فناء (الحزن والتأسف)^(٣٥).

ثانياً: ثنائية القرب والبعد

القرب والبعد دلالتان في المعنى اللغوي، يفسر كل منهما بعكس الثاني. فجاء القرب في الدلالة اللغوية بالضد من معنى البعد فيقال ((قربتُ منه أقربُ وقربتُهُ أقربُ قريباً وقرّباناً ويستعمل ذلك في الزمان والمكان وفي النسبة وفي الخطوة والرعاية والقدرة))^(٣٦). وقرّب قرّباناً بضم القاف أي (دنا). وقد ورد القرب في لسان العرب ((القرابُ والقَرابُ مَقارِبَةُ الشيءِ تقول: مَعَهُ مَلءٌ قَدَحِ ماءٍ أو قُرَابُهُ، وتقول: أُتَيْتُهُ قُرَابَ العشيِّ، وقُرَابَ الليلِ))^(٣٧).

أما البعد فخالف القرب وقالوا فيه: ((البُعْدُ: خِلافُ الثَّرْبِ، بَعْدَ الرَّجُلِ، بِالضَّمِّ، وَبَعْدَ، بِالْكَسْرِ، بُعْدًا وَبَعْدًا، فَهُوَ بَعِيدٌ وَبُعَادٌ))^(٣٨). كما قيل: ((وَأَبْعَدَهُ اللهُ، نَحَاهُ عَنِ الْخَيْرِ وَبَاعَدَهُ مِبَاعِدَةً وَبِعَادًا، وَبَعَدَهُ: أَبْعَدَهُ))^(٣٩). نحو قوله تعالى: ((ربنا باعد بين اسفارنا))^(٤٠). والبُعْدُ والبَعْدُ بمعنى هلك^(٤١).

ويمكن ان نستنتج من ذلك ان معنى البعد في المعاجم اللغوية جاء بمعنى (هلك، نحا)، أما القرب فقد جاء بمعنى (الدنو، المسافة، النسب، ومقاربة الشيء).

اما في الاصطلاح فلا يوجد لمفهومي القرب والبعد تعريفًا جامعًا يمكن التسليم به، ذلك لان كل مفهوم منهما يحمل معاني متعددة في الكلام، ودلالاتهما في الاصطلاح تقترب من دالتهما في المفهوم اللغوي. وجدلية القرب والبعد ثنائية ناتجة عن انتلاف (القرب، والبعد) الامر الذي يقود الى خلق إطار صراعي للعلاقة بين الطرفين، التي أسهمت بخلق حركة ديناميكية بين العلاقات التركيبية المتعارضة، أن الخطاب الشعري يعتمد كل الاعتماد على الثنائيات الضدية في المشهد التحليلي والتكاملي، اذ ((تتبع الثنائيات الضدية من تمايز ظواهر معينة في جسد النص، ومن ثم تكرارها عدد من المرات، ثم انحلال هذه الظواهر واختائها، بهذه الصفة يكتسب النص طبيعته الجدلية، اذ ان من الواضح ان التكرار ظاهرة لا نهائية، لأن لا نهائيته تعني انتهاءه، اذ إنها تمنع التمايز والتضاد اللذين لا بد أن يتوفرا من اجل ان يتشكل نسق ما بالدرجة الأولى))^(٤٢).

اضفت ثنائية (القرب، والبعد) على النص الشعري صفة الصراع. فالربط بين هاتين الظاهرتين المتناقضتين اظهرت لنا النص الشعري بتوليفة فلسفية ممزوجة بروح الجدل والتصارع، لذلك من طبيعة الجدل اعتماد الفكر على الاضداد^(٤٣). فالثنائية الضدية بوصفها فكرة فلسفية تقوم على فكرة هي ((ان ثمة قدرة على الربط بين الظواهر التي يبدو أنها منفصلة))^(٤٤).

فالثنائية (القرب والبعد) التي يحركها المتضاد داخل البنية النصية أسهمت بخلق حركة صراعية ضدية فيها، فكل ظاهرة تقوم على طرفي تضاد، من المحتمل ان يتكون بينهما صراع ازلي. كما ان الثنائيات الضدية تمتلك وظيفة مكثفة للعمل الادبي من شأنها ان تضي على النص الادبي صبغة جمالية عبر ما تحمله هذه الثنائيات من حركة دينامية تجعله مفتوحاً على تعدد القراءات. ف((وفرة الثنائيات الضدية في النص الادبي دليل انسجام ايقاعاته، وانفتاحه على اكثر من محور، فيمكن ان نعثر على مجموعة انساق متضادة في النص الادبي الواحد، تضي عليه مزيداً من الحيوية والحركة، هذه الانساق المتضادة ذات صلة بالكون الذي تصوره، سواء كان ذلك بالتضاد او بالتكامل، لذا تجتمع فيه الخصائص الجمالية))^(٤٥).

فضلاً عن ذلك تعمل الثنائيات الضدية او الجدل بين هذه الثنائيات على تعميق المعنى والبنية التركيبية للنص، فهي تخلق في نفس المتلقي نظرة رؤيوية عميقة المعنى والدلالة^(٤٦). وهنا اضاف الشاعر مهيبار الديلمي لنصه الشعري خصيصة (القرب والبعد) التي جعلت من نصه حاملاً لوظائف فكرية رحبة والتي أصبحت مطلباً جمالياً ينسجم وطموحات القارئ المختلفة، ويمنح النص القدرة على توضيح الصورة وتقريب المعنى.

ومن ذلك قوله يشكو الفراق بينه وبين الحسين احمد بن عمر النهرواني وكانت بينه وبين النهرواني مودة ترتفع عن حد القرابة^(٤٧):

| | | | |
|---------|-----------|---------|-------------|
| أحببتكم | وبعيداً | بين | دوحتنا |
| وودُّ | سلمان | أعطاه | قربته |
| فكنتُ | بالحبِّ | منكم | أيّ مقترَبِ |
| يوماً | ولم تُغنِ | قُرْبِي | عن أبي لهبِ |

ان بنية التضاد في النص الشعري تكشف لنا عن حالة الصراع النفسي والتوتر الواضح في المعنى الشعري، فقد حاول الشاعر ان يزوج معنى الشكوى عبر دلالات الالفاظ المتضادة، فقد تحدث مفهوم الخطاب بين الشاعر والأخر حيث تبرز ثنائية (القرب والبعد) فحشدت مزدوجات التضاد وتداخلت نسيجاً لغوياً فكرياً قائم على وجهين متضادين احدهما واضح، يفسر ثيمة البعد والاخر مضمراً معنى واضح لفظاً، ويبدو اضماره فيما يختزنه دال أي مقرب، فالشاعر غير راض عن معاملة الممدوح له وكأنه لاقى الصد منه على الرغم من قربيه منه، ثم يحاججه بان ود سلمان نال الحظوة والقرب من احبته. الا انه لم ينل سوى البعد والتجافي. فالأبيات تتضمن عناصر ومؤشرات تمكنا من اسقاط صفة جحود الاخر امامه، مما جعل النص يعبر عن صراع نفسي واضح في المعنى الفكري ((التضاد يشكل عالماً من جدل الواقع والذات في صراعها مع الحياة))^(٤٨).
ثم يقول^(٤٩):

| | | | | | |
|-------------------|---------|---------|----------|------------|----------|
| إذا لم يُرَعْ | عندكم | الودادُ | فسيان | القربية | والبعادُ |
| عهدٌ يومَ رامةٍ | دارساتُ | كما | يتناوب | الظلّ | العهادُ |
| وأيمانٌ تضيغُ بها | المعاني | وتحفظها | الأناملُ | والعِدَادُ | |

تداخل النقيضان في هذا النص مجسداً ثنائية (القرب والبعد) وما شكلته من دلالات فكرية ومعنوية ومادية، فنلاحظ نسيجاً اسلوبياً يؤدي الى توتر الأجواء الانفعالية للنص، اذ كيف يكون القرب والبعد (سيان)، اذ ينقلنا النص الى حالة التقابل بين لفظتي (القربية والبعد) اللتين تحركتا بطاقة فعلية بعد عبارة (لم يرع عندكم الوداد) النابعة من قلب الشاعر وهو يشكو ألم الصد والبعد والفراق مع ممدوحه، وهو صاحب نعمة وعطاء معه، وكان الشاعر يضعنا امام عالمان متضادان، عالم القرب والالفة وعالم التفرق والبعد والتشتت، ليحاكي معاناته في صورة تأثيرية تجسد دائرة الحنين له، والتي لا يستطيع الشاعر من خلالها وكما تبين الابيات اللاحقة، مقاومة شوقه ودوام الفراق والبعد. فجاءت اللغة صدى لحالته الداخلية. وان التضاد يستقر وعي المتلقي. لان الشاعر جمع بين المتناقضات ومما لاشك فيه ان التضاد من الأساليب الجمالية التي لها القدرة على التأثير في المتلقي، لأنه يمثل طاقة تنبئية تجعل المتلقي يعيد النظر في مواضيع تحمل في مضمونها البساطة والعمق في الوقت ذاته^(٥٠).
وفي مقطوعة أخرى يطالعنا الشاعر بقوله^(٥١):

وَجُودُكَ لِي سَيَّانٌ مَا كُنْتُ حَاضِرًا قَرِيبًا ، وَمَا يَنَآئِي وَمَا يَتَقَرَّبُ
فَلَوْلَا مَضِيضُ الشُّوقِ لَمْ أَشْكُ عُصَّةً وَلَا أَجْحَفَ التَّرْدَادِ بِي وَالتَّقَلُّبُ

وظف الشاعر ثنائية (القرب والبعد) ليظهر عبرها رؤيته الفكرية بتعابير صادقة مثلت حقيقة احساسه وما امتلكه من نظرة واقعية اتجاه ممدوحه فوجوده حاضر عنده سواء كان قريباً ام بعيداً عنه، فوجد مهيار في هذه الثنائية منفذاً للتعبير عن خلجات نفسه، حيث قدم البيت تقابلاً لفظياً ومعنوياً يكشف عن مشاعره اتجاه الاخر، فالمعنى المضمراً في النص يظهر التوتر والصراع النفسي إذ اسهم في تحقيق فاعلية البنية المعنوية والدلالية للنص الشعري باتجاه تضادي.
وفي موضع آخر يقول^(٥٢):

إلا المحبّبة فالكريم بطبعه يجد الكرام الأبعدين أدانيا

يتضح التضاد في البيت الشعري بين اللفظين (الابعدين، أدانيا) في إشارة الى ان كريم الطبع والنفس يجد الكريم مثله قريباً، وان كان بعيداً فالنأي لا يمنع الكريم من مواصلته او جعله قريباً من نفسه، وهو معنى يتحسسه القارئ ويستشعره لان يحمل معنى يحاكي مافي النفس، فضلاً عن انه شعور جمعي يمكن ان ينطبق على كل شخص، وما نجده من معنى هنا ان هذه الثنائية تأصلت في معنى الشاعر فبدت تكشف عن انفعالاته العاطفية والشعورية.

وفي مقطوعة أخرى يصور لنا الشاعر التضاد بين القرب والبعد قائلاً^(٥٣):

| | |
|---------------------------|-----------------------------|
| لأن إذ برّد السلو ظماني | وأصابَ بعدكم الأساة دواني |
| كانت عزيمة حازم أضللتها | في قربكم فأصبّتها في النائي |
| آليت لا رقب الكواكب ناظري | شوقاً ولا مسح الدموع ردائي |
| أمسّ من الأهواء عقى رسمه | بيد النهى يوم من الآراء |
| وقذاء قلبي، أن يحنّ لناظر | يوم الرحيل تفرّق الخطاء |

وظف الشاعر التضاد ليعكس عبره مأساة نفسية داخلية، توضح رؤيته المتمردة داخل النفس المتظاهرة بالتماسك، فالتضاد بين (قربكم، النائي) يحمل ابعاداً نفسية وفكرية، فالشاعر يدخل في حوار متواصل ومتنوع مع نفسه، متوازن بين جمل القصيدة وصورها، فكان للتضاد اثر في تعميق الصراع النفسي الذي يعيشه الشاعر، فهو يبوح بحالة يأسه على نحو من الاعتراف الضمني بعدم استطاعة الصبر، وهو يبث شكوى الألم والفراق نحو من ارسل اليه شكواه والذي يدنو اليه أينما حل. وتزداد شكوى الشاعر وشعوره بالألم فيخالف الممدوح بقوله^(٥٤):

| | |
|-----------------------------|------------------------------|
| صلت عليك وقد ذكرت مداحي | والناس بين مذمّم وملعن |
| اقرأ على بُعد المسافة بيننا | ولو استطعت القرب قلت لك أنذن |

لقد منحت الثنائية الضدية النص جمالية فنية بنت فيه الحيوية والثراء الشكلي والمضموني في أن واحد، وقد حاول الشاعر الجمع بين المتناقضات والمتضادات لإظهار براعته في وصف ممدوحه، مازجاً بذلك بين العقل والشعور، مستعملاً لغة سليمة معبرة ومكتفة، إذ استطاع تشكيل صورة واضحة في النص تحتوي عنصر الكثافة الجمالية، لتكون ابعده دلالة واكثر رحابة. ثم يجتهد في ضدية أخرى إذ يقول^(٥٥):

| | |
|--------------------------------|----------------------------------|
| أقامت على قلبي كفيلاً من العهد | يذكرني بالقرب في دولة البعد |
| فقولاً لوأشيتها وإن كان صادقاً | وفاني لها أحظى ولو غدرت عندي |
| خليلي، ما للريح هبت مريضة | هل اجتدت البخال أم حملت وجدي |
| ضمنت من الداعين ما لا ثقلة | على طرحها الشمّ الهضاب من الصلّد |
| حينئذ ولكن من لشملي بجامع | ومد يد، لكن من الرجل المجدي؟ |
| فلا حبّ بل لاحظ نالك حظّه | قد اشترك الأحباب والخط في الصّد |

تتألف الابيات من تراكيب متناقضة تصور موقفاً او حالة متضادة تعكس لنا مأساة الشاعر الداخلية، فهو يشكو من بخل الممدوح اتجاهه وبعده عنه، فجاء التضاد بين (القرب والبعد) وهو العنصر الأكثر أهمية

بين مكونات القصيدة، إذ يسعى الشاعر الى مزج المتناقضات في كيان واحد ليبر عن الشئ ونقيضه، فالشاعر في ثنائية (القرب والبعد) تمكن من وضع تحولات عميقة في بنية النص، وشحنها بحركة معبرة عن حالته النفسية اتجاه ممدوحه. وفي موضع اخر نراه يوظف التضاد بين (القرب والبعد) قائلاً^(٥٦):

بنفسي على قرب امرار وبعده فتى لم أكن بالشوق إلا ضميئه
وزاد بعيني قرّة مذ وجدته كهمّ المنى أتى عدمت قرينه

يحقق التضاد شعرية النص عندما يجمع بين المتناقضات، والمقابلة بينهما على نحو يبرز سطوة احساس الشاعر، ويشرك المتلقي في حالة التوتر التي تنتابه والصراع الداخلي الذي يعيشه، النص الشعري حين يكون معبراً عن حالة الشاعر وهو يفقد محبيه بعد ان رحلوا وحل البعد بدلاً عن حالة القرب التي كانت تتغنى بهم، هنا تكمن أهمية التضاد وتأثيره في النص.

ثم يرتفع بنا الشاعر الى مرتبة يرثي بها الرئيس أبا الحسن بن محمد بن الحسن الهمامي، وهو واحد الزمان في كمال الادب وله مع الشاعر مودة وتقدير، موظفاً الثنائيات الضدية قائلاً^(٥٧):

عفا ربّع أنسي منك ضيقاً ، وما عفا بساحة قلبي منزلّ لك أفيح
به ساكنّ من طيب عهدك عامرّ يريح عزيب الحزن من حيث يسرخ
إذا نبلت فيه على الصبر جمرة * خموداً ورى زند من الذكر يقدح
وذاك اللسان الرطب لا زال في فمي هو اليوم يرثي ، مثله أمس يمدح
يقول وإن لم يُغن عنك وإنما ملأت إناء نعمة فهو يرشخ
ولو ردّ قبلي الموت بالشعر أو مضى شبا لسين أو عاش في الدهر مفصخ

يفتح الشاعر ابياته بضدية معبرة عن الالم والحزن الذي انتابه على ذلك الفراق الابدي لمرثيه، إذ يصف الربع الذي فقده بالربع الضيق رغم وجود ساحة افسح في قلب الشاعر لذلك الفقد فيستخدم (الضيق، الفيح) ضدية واصفة لذلك الحزن، ثم يعبر عن هذه الساحة العامرة في نفس الشاعر بضدية (يريح، يسرخ) ليبين ان الحزن يرح في قلب الشاعر من حيث يسرخ، لألم الفقد الذي وصفه بالجمرة الموقدة كلما خمدت عادت من جديد في ضدية شارحة لحاله (الخمود، القدح) عهداً منه لعدم نسيان صديقه في ضدية (يرثي، يمدح)، استطاع الشاعر ان يوظف الثنائيات الضدية في التعبير عن حزنه ومن هنا يغدو توظيف الشاعر لهذه الصور البلاغية والفنية وسيلة للتعبير عن الدلالات والمعاني المتغلغلة في اعماقه، وليست اشكالاً للزينة والحلية كما يقول الغذامي: ((والسمات البلاغية التي تصدر النص ليست حلية يتزين بها النص كي يفتن القارئ ولكنها لب وجوده وسر سحره))^(٥٨).

ولعل ثقافة الشاعر والمامة باللغة ومفرداتها كانت دافعاً ليضعنا امام ثنائيات ضدية لا تكاد تخلو منها قصائده في كل الاغراض وهذا ما تلمسه في قوله^(٥٩):

طوى ((الرمل)) حتى ضاق بيني وبينه الـ العناق وما بني وبينك فاسخ
فبات على ما ترهين ركوبه هجوماً وفيما تمنعين يسامخ
رعى الله قلباً ما أبرّ بمن جفا وأثبت عهداً والعهود طوانخ
وأوسع نرعاً بالوفاء وصونه إذا ضاق ما تطوى عليه الجوانخ
عذيري من دهري كأني أريده على الودّ سلكاً وهو قرن مكافخ

يوظف الشاعر اللفظتين المتضادتين (ضاق، فاسح) ليصف لنا ثنائية (القرب، البعد) فثمة مفارقة في النص المتمثلة في وفاء الشاعر وتمسكه بمن يحب، على الرغم من بعد المحبوب وجفائه لكن الشاعر ابر بمن جفا وأثبت عهداً بالشوق وأوسع ذرعاً بالوفاء، مقابل ذلك المحبوب الذي يأبى اللقاء فهو (قرن مكافح)، فقد استطاع الشاعر عن طريق هذه الثنائية التعبير عن تلك الغربة التي تنتابه بسبب فراق من يحب. وتأتي هذه المفردات، وكأنها هاجس يمزج فيه ومضات النور الساطعة لتبوح بإشراقة الاضداد التي يقتنص الشاعر صورتها الجديدة ليملاً الفراغات، ويصل بين الاطراف المتباعدة ويقرب البعيد^(٦٠).

ويطالعنا الشاعر في ضدية اخرى بقوله^(٦١):

| | | | | | | | |
|---------|-----------|---------|--------|------------|---------|-----------|--------|
| لمن | الطلول | كأنهنَّ | رقومٌ | تضحى | لعينك | تارة | وتغيمُ |
| يعهدنَّ | بالإقواءِ | عهداً | حادثاً | وكانه | مما | بكينَ | قديمُ |
| ما كنتُ | أعرفُ | أنهنَّ | نشيدتي | حتى | تحدثُ | بينهنَّ | نسيمُ |
| وكانما | عبقُ | الترائب | دلتي | أو ضلَّ | في | عرصاتهنَّ | لطيمُ |
| أسمعتني | يا دارُ | دون | صحابتي | والوحيُّ | عند أخي | الهوى | مفهومُ |
| أين | المواكُ | فيكِ | أعناقُ | والراقياتُ | العيش | وهو | سليمُ |

فتنائية (تضحى، تغيم) و(حادثاً، وقديم) ثنائية أُنثلفت ائتلافاً منطقياً، اسهم في خلق مكون ابداعى وجمالى، وأوضحت صورة الصراع بين المعشوقين على صعيد الوصل والهجر والبعد والقرب ولعل هذا ما اراده الشاعر عبر بيان حالة الفراق وألمه، وهو يخاطب الدار التي عفا عليها الدهر ورحل عنها اهله واصحابها. فقد تجلت ثنائية (القرب / والبعد) بصورة مباشرة صريحة وبصورة غير مباشرة، وذلك باستخدام مفردات رديفة لها، تحمل معنى التضاد لثنائية (القرب/ والبعد) التي ورد اغلبها على صعيد الهجر والوصل المتمثل بقرب الشاعر وشوقه ووفائه^(٦٢).

ثالثاً: ثنائية الحياة والموت

تعد ثنائية الحياة والموت، من الثنائيات التي جسدها الشعراء في شعرهم، وقد تجلت هذه الثنائية بشكل واضح في شعر مهيار الديلمي، وقبل الدخول في الشواهد الشعرية وإبراز دورها في أداء المعنى الذي أراد الشاعر ايصاله للمتلقى، لابد لنا من وقفة تعريفية مع مصطلحي الحياة والموت.

الحياة في اللغة: الحي من كل شيء نقيض الموت: والحياة المنفعة وقولهم: ليس لفلان حياة اي ليس له نفع، ومنها حي، يحيا واستحيا اي استبقى^(٦٣). ((والحياة كتبت في المصحف بالواو ليعلم ان الواو بعد الياء في حد الجمع))^(٦٤).

والحياة اصطلاحاً: ((هي صفة توجب الموصوف بها ان يعلم ويقدر))^(٦٥). وحياة الدنيا ((هي ما يشغل العبد عن الآخرة))^(٦٦).

والموتُ والموتُ: ضد الحياة، يقال ماتَ يموتُ موتاً^(٦٧). ويبقى الموت سراً لا يمكن للإنسان ان يستجلي ماهيته ويعرفه، فهو ((الحقيقة التي لا يرمى اليها الشك، الا انه في الوقت نفسه السر الوحيد الذي هيات للعقل البشري ان يتمكن يوماً ما من اماطة اللثام عنه))^(٦٨).

الموت اصطلاحاً: ((هي صفة وجودية وهي ضد الحياة والموت الابيض هو الجوع لأنه ينور الباطن ويبيض وجه القلب فمن ماتت بطنته حبيبت فطنته))^(٦٩). وتعد قضية الحياة والموت من القضايا التي شغلت تفكير الانسان منذ بدء الخليقة. فقد تعرضت الاديان السماوية وغير السماوية الى موضوع الحياة والموت. اذ ((اختلفت الرؤية الى مفهوم الحياة والموت بين الشعوب والديانات على وفق ما يشكل ذلك في نفس

الإنسان من دلالة ومعنى، فإذا كانت الحياة والموت مفروضتين على الإنسان، فهما دلالة على ابتلائه بهما^(٧٠).

فحب الحياة والبقاء هي غريزة عند الإنسان يندفع دائماً الى تحقيقها بشكل مستمر. وان مجموعة الفعاليات التي يقوم بها ماهي الا مجرد محاولة للبقاء ومقاومة الموت الذي ((يقف حجر عثرة في طريق الحياة ومطامح الحياة وانجازات الحياة فهو ايقاف لفرصة العمر))^(٧١). فيعتقد الانسان بحتمية الموت الا انه لا يعرف وقت وقوعه، وهذا ما سبب قلقه وخوفه، وهو ما يسبب مشكلة له ((ويكون الموت مشكلة حينما يشعر الانسان شعوراً قوياً واضحاً بهذا الاشكال، وحينما يحيا بهذا الاشكال نفسه بطريقة عميقة، حينما ينظر الى الموت كما هو، ومن حيث اشكاليته هذه ويحاول ان ينفذ الى سره العميق ومعناه الدقيق من حيث ذاته المستقلة، وهذا كله يقتضي أشياء من الناحية الذاتية، وأخرى من الناحية الموضوعية))^(٧٢). وقد ارتبطت قضية الموت بالشعر اكثر من فنون الادب الأخرى، فالشعراء قد نظموا قصائدهم عبر العصور التي تعبر عن قلقهم وخوفهم من الموت، او التأمل فيه واحساسهم بقدمه، لان الشعر هو تعبير عن التجربة الذاتية، ومما لا شك فيه ان ((الشعر اقدم الأنواع الأدبية على تصوير التجربة الإنسانية في مواجهة الكون والحياة))^(٧٣).

وللإسلام موقف يختلف اتجاه الموت لما له من عظيم الأثر في ترقيق القلوب، وتهذيب النفوس وتمحيص الذنوب، والتزهد في الدنيا، والعمل للأخرة. وقد وضع الإسلام ان الموت قانون ازلي ينطبق على جميع الكائنات دون استثناء، وكما جاء في قوله تعالى ((وكل نفس ذائقة الموت * ثم الينا ترجعون))^(٧٤). فالموت هو مرحلة انتقالية من حياة مؤقتة الى حياة ابدية سرمدية لذلك ((عالج الإسلام هاجس الحياة والموت بلفتاته العقلية الداعية الى التفكير والتأمل، وان الموت ليس ذلك المجهول الذي يبعث الرعب والخوف، وانما هي بداية لحياة ابدية))^(٧٥).

ومع تقدم الزمن وانفتاح افاق الفكر العربي وانتشار الفلسفة، اخذ الشاعر العباسي يتأمل في الحياة والموت، فجاءت اشعاره اكثر عمقاً في تناول موضوع الموت والحق ((ان الحياة والموت وجهان لحالة واحدة، ولا يمكن لأي بشر ان ينفي احساسه بهما، غير ان إحساس الشاعر بهما، لعله الحساسية المفرطة، وقدرته على رؤية ما لا يراه الآخرون، والتفكير بهذه الثنائية على قدر اتساع الرؤية او ضيقها ان الموقف من الحياة والموت، موقف يرتبط انحساراً او ضيقاً، بمزاج الشاعر ودرجة التكتيف الانفعالي، ووعيه، ونظرته الى الكون، وبنيتة الثقافية. وفي هذه البنية المنصهرة، كشف لموقف ذاتي يتحرك الشاعر من خلاله في تقسيم حركة الوجدان بأزاء ما يلتقط لتصبح زاوية النظر الى الموقف قيمة تعبيرية ترى ما تراه فناً موضوعياً))^(٧٦).

وقد شكلت هذه الثنائية حضوراً فاعلاً عند الشاعر مهيار الديلمي، واستطاع ان يبدع في خلق عوالم خيالية تصور مشهد الموت والحياة ودلالاتهما، اذ اتسمت صفات الحياة عند مهيار الديلمي كمشهد من مشاهد الألم واللوعة، وكانت أيضاً مصدرأ من مصادر جمالها بوجود الاحبة.

اذ يقول في مقطع اخر^(٧٧):

أعشُ بأمالي كأيّ أنصحُ وأبقى لأشقى بالبقاء وأفرحُ
وأصبو إلى وجه من الدهر مسفرٍ ضحكٍ، ووجهي في الخمار مكلحُ
ويعجبني إملاء يوم وليلة و ما الموت إلا غابقٌ أو مصبحُ

يضعنا الشاعر عبر مجموعة من الضديات المعبرة عن حالته وهو يذكر صديقاً له فقداه (اشقى / افرح)، (ضحوك / مكلح)، (غابق / مصبح)، اذ يرى المتلقي تلك الاماني التي يستدعيها الشاعر لتخفيف شدة الالم والدهشة التي تتنابه لذلك الفقد، فيرى في البقاء الشقاء والفرح، بين يوم مسفر ضحوك وآخر مكلح حزين، وهذا هو حال الدنيا متقلبة باهلها، ولا بد ان يمر الموت بها يوماً من الايام.
ثم يرى في ابيات اخرى في الموت حلاوة على كراهته خوفاً من البقاء في الضيم والهوان قائلاً^(٧٨):

شربوا الموتَ في الكريهة حلواً خوفاً يوم أن يشربوا الضيمَ مرّاً
طرحوا حاجهم وراء متون الـ خيل ركضاً والسهمية جراً
كلُّ عجلانٍ خطّة لأخيه العلاء العلاء إن كنت حُرّاً

يختار الشاعر ضدية (حلوا / مرا) ليضع القارئ امام ما يراه في الموت، ذلك الذي يكون بين الاسنة والسيوف، وعلى ظهور الخيل في ساحات المجد. فهو حلواً على الرغم من كراهته، وعزاً دون عيش الضيم والهوان، اذ يرى الشاعر في الموت على هذه الشاكلة العلاء وشيم الاحرار.
وفي ابيات اخرى يوظف الشاعر التضاد اذ يرى في موت مرثيه غيباً نازلاً من السماء، لبركة ذلك المرثي في حياته وبعد مماته قائلاً^(٧٩):

سُقينا به ميتاً كما كان جاهه لدى الله حياً عام جذبٍ وإحال
فله نفسٌ كان وقتُ ارتفاعها إلى الله والغيثُ المنزلُ في حال
لئن بايعتنا المزنُ روحاً بروحه لقد غبثناه مع الثمن الغالي

يجسد الشاعر ثنائية (جذب / إحمال) ليصور لنا بركة المتوفي وجاهه، اذ أنزلت السماء بركاتها يوم موته، كما هي عادتها في حياته، وعلى الرغم من أن المزن أعطت المرثي وكرمته بروح عوضاً عن روحه، لتحيا الارض من جديد، وهو ثمن غالي لروح الفقيد الغالية، الا ان ذلك لا يعادل مكانة المرثي وقدره.
ثم يقول في نص آخر واصفاً الموت بالجائر العادل^(٨٠):

والموتُ أجورُ حاكمٍ وكأنه في الناس قسماً بالسوية عادلُ
لا اغترّ بعدك بالحياة مجربٌ عرفَ الحقوقَ فلم يرقه الباطلُ
يا ثاوياً لم تقض حقَّ مصابه كبدٌ محرقة وجفنٌ هاملُ

معبراً عبر ضدية (الجور / العدل) التي استنطقها الشاعر اذ يضع القارئ امام نعت صادق للموت، فهو الجائر الذي لا يترك احداً، العادل في الوقت نفسه، مخاطباً الآخر بان لا يغتر بالعيش والحياة بعد ان جربها، فهي الى الموت تنتهي، وان الزمن المتمثل بالحياة والموت لا يبقى شيئاً على حاله وان الموت حقيقة لا مهرب منها ((في هذا المنظور الوجودي للزمن والموت والحياة، ينهار نظام القيم تماماً.... بل ينهار الوجود الفردي الانساني ويتفتت، لا يبقى من الانسان شيء، ولا يبقى من تمايزه أثر، بل يصبح الضدان واحداً لا في مستوى العظمة بل في مستوى الانحلال والتفاهة))^(٨١) وهذا توجيه رائع للضديات الثنائية في شعر الشاعر، اذ نلتمس فيه ثقافة الشاعر الدينية واثرها في شعره.

ثم يستخدم الشاعر مرادفاً للموت والحياة ليخط لنا مقطوعة موحية (البقاء / والفناء) قائلاً^(٨٢):

ثَقِيلٌ مَع الدنِيا وقد أُرِقْتُ لَنَا
وَنَعْتَرُ عَجَبًا بالبِقاءِ وإِنما
أَقْمَتُ وَسارَ السابِقونَ فسرَّتني
وَصَوَّتْ دَهري بِاسمِ غيري مِغالِطا
وَكيفَ نرَجِّي ودَّ يَومِ وِليَّةِ
إلى دَوْحَةٍ لا ظِلَّ فيها ولا جَنى
بِقاؤِكَ يا مَغرورُ ساقَ لكَ الفِنا
وما ظَنَنَ الجِيرانُ إلا لأَظعِنا
وَإني وَإِن لَم يُسَمِّ أوَّلُ من عَنى
يَزيدانَ مِمّا يَعديانَ بِنَقصِنا

يحذر الشاعر عبر ضدية (البقاء/ الفناء)، ان لا نغتر بالبقاء، متعجباً من طالبه، وهو يعلم ان نهايته الفناء والموت، ثم يتدرج ليضع المتلقي امام حكمة يسوقها الشاعر، اذ يرى ان ذهاب الاعزاء والجيران وفناءهم دليل على ان لا يبقى احد وبذلك يغيب الانسان امام حضور الموت^(٨٣). ثم يردفها بحكمة اخرى فكل ليلة نقضيها بود وسرور، هي ليلة نقصان من اعمارنا التي تمر ونحن ولا نعلم. والى المغزى نفسه ينقلنا الشاعر قائلاً^(٨٤):

لِلنِقصِ من أَعمارِنا ما يَكمُلُ
تَمشي المَنونُ رويدها لَتَغرَّنا
يا مَعبِجاً بِالعِيشِ طالَ بِقاؤُهُ
عَلى جانِبَي دُنياكَ فارِعباً أَبَقاً
والدَهرُ يَؤِيسُنا وَنَحنُ نَؤمَلُ
أَبداً فَتُدرِكنَا وَنَحنُ نَهرولُ
نَظراً ! بِقاؤِكَ في المَنيَّةِ أَطولُ
وَدِي الحَريصُ وما تَجا المَموكَلُ

عبر ضدية (العيش / المنية)، المرادفة (للحياة والموت) يضعنا الشاعر امام تساؤل لمن يريد البقاء، اذ لا مناص من الموت الذي لم ينج منه احد، مبرراً ذلك بحمكة سير المنون الينا ونحن نحوه نهرول. فالموت لا يفرق بين غني وفقير، ولا كبير ولا صغير. فهذه المعادلة بين (الحياة والموت) تحمل رؤية الشاعر مهيار الديلمي وخلاصة تجربته في الحياة، الممزوجة بالمعاني الاسلامية والحكمة الداعية الى التفكير بمصير الحياة الزائلة ونهاية الانسان^(٨٥).

الخاتمة:

- ١- ان بنية التضاد القائمة على اساس (الشيب والشباب) كشفت حالة الصراع النفسي الذي عاشه الشاعر بسبب تقدم العمر وضعف الحال وزوال الصحة والقوة البدنية.
- ٢- وظف الشاعر ثنائية (القرب والبعد) يظهر عبرها رؤيته الفكرية بتعابير صادقة، وتنعكس مأساة نفسية داخله، فالتضاد يحمل ابعادا نفسية وفكرية.
- ٣- تجلت ثنائية القرب والبعد بصورة مباشرة وصورة غير مباشرة باستخدام مفردات مرادفة تحمل معنى التضاد على مستوى القرب والبعد التي ورد اغلبها على صعيد الوصل والهجر.

٤- تعد ثنائية الحياة والموت من الثنائيات التي جسدها الشعراء في شعرهم وقد جاءت واضحة في شعر مهيار لتحمل رؤية الشاعر وخالصة تجربته في الحياة الممزوجة بالمعاني الإسلامية والحكمة الداعية الى التفكير بمصير الانسان وحياته الزائلة.

هوامش البحث

- (١) في الشعرية : ٤٥ .
- (٢) لغة الشعر العراقي المعاصر : ٢٠٠ .
- (٣) في الشعرية : ٤٩ .
- (٤) اللغة العليا ، النظرية الشعرية : ١٨٧ .
- (٥) البلاغة والمعنى في النص القرآني : ١٩٥ .
- (٦) في المصطلح النقدي : ١٥٩ .
- (٧) ينظر الثنائيات الضدية ، دراسات في الشعر العربي القديم : ٧ .
- (٨) دلائل الاعجاز : ٢٦٣ .
- (٩) العقد الفريد، ج٢ : ٣٣٠ .
- (١٠) الشيب والشباب في الادب العربي : ١٦ .
- (١١) سورة الروم : ٥٤ .
- (١٢) الزمن في الشعر الجاهلي : ١٠٨ .
- (١٣) المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر : ٣٤ .
- (١٤) ينظر التضاد في الشعر الاندلسي عصر بني الأحمر ثنائية الشيب والشباب انموذجاً : ١٥٠ .
- (١٥) قضية الزمن في الشعر العربي (الشباب والشيب) : ٨ .
- (١٦) رؤية جديدة لشعرنا القديم : ١٨٧ .
- (١٧) الديوان : ٢٢٠ / ١ .
- (١٨) ينظر الشهاب في الشيب والشباب : ١٤ .
- (١٩) العقد الفريد : ٤٦ / ٣ .
- (٢٠) الديوان : ١٧٧-١٧٨ .
- (٢١) مشكلة الانسان : ٧٦ .
- (٢٢) الديوان : ٣٠٢ / ١ .
- (٢٣) الديوان : ٩٢-٩٣ .
- (٢٤) ينظر التضاد في البحث النقدي والبلاغي عن العرب : ٢٤١ .
- (٢٥) ينظر مقالات في الشعر والنقد والدراسات المعاصرة : ٨٠ .
- (٢٦) الديوان : ٢٧ / ١ .
- (٢٧) البديع والتوازي : ٥٠ .
- (٢٨) الديوان : ١٣٤ / ٣ .
- (٢٩) النص الشعري بين الرؤية البيانية والرؤيا الاشارية : ١٤٣ .
- (٣٠) الديوان : ٩٩ / ٣ .
- (٣١) ينظر الأسلوب: دراسة بلاغية تحليلية : ١٨٨ .
- (٣٢) الديوان : ٨٢ / ٣ .
- (٣٣) ينظر ثنائية الشباب والشيب في شعر تميم ابن ابي مقبل : ٦٦ .
- (٣٤) الديوان : ١٦٤ / ٣ .

- (٣٥) للمزيد ينظر /١ (٤٧، ٥٩، ٧٨، ٨٠، ٨١) - /٢ (٣٦٨، ٤٣٦) - /٣ (٩، ٥٢، ٨٢).
- (٣٦) المفردات في غريب القرآن : ٣٩٨.
- (٣٧) لسان العرب : مادة (قرب)
- (٣٨) لسان العرب : مادة (بعد)
- (٣٩) القاموس المحيط : ٢٦٨.
- (٤٠) سورة هود: ٩٥.
- (٤١) ينظر المعجم الوسيط : ٦٣.
- (٤٢) جدلية الخفاء والتجلي دراسات نبوية في الشعر : ١٠٩.
- (٤٣) ينظر جدلية ابي تمام : ١٥.
- (٤٤) الثنائيات الضدية ، دراسات في الشعر العربي القديم : ٥.
- (٤٥) م. ن : ٧.
- (٤٦) ينظر الثنائيات المتضادة في شعر الصعاليك : ١٩.
- (٤٧) الديوان : ١ / ٢٤.
- (٤٨) الثنائيات الضدية ، دراسات في الشعر العربي القديم : ٧.
- (٤٩) الديوان : ١ / ٢٠٣-٢٠٤.
- (٥٠) ينظر تجليات التضاد في شعر العباس بن الاحنف، صالح علي سليم الشتيوي : ٦٤.
- (٥١) الديوان : ١ / ١٢٨.
- (٥٢) الديوان : ٤ / ٥٤٧.
- (٥٣) الديوان : ١ / ٧.
- (٥٤) الديوان : ٤ / ٤٠٧.
- (٥٥) الديوان : ١ / ١٩٨.
- (٥٦) الديوان : ٤ / ٤٣١.
- (٥٧) الديوان : ١ / ١٦٩-١٧٠.
- (٥٨) الخطيئة والتكفير : ٢٧.
- (٥٩) الديوان : ١ / ١٩٢.
- (٦٠) ينظر التضاد في البحث النقدي والبلاغي عند العرب : ٢٠٦.
- (٦١) الديوان : ٤ / ٣٨٦.
- (٦٢) للمزيد ينظر /١ (١٧، ٢٠، ٣٣، ٤٧، ٥٠، ٥١، ٦٦) - /٣ (٦).
- (٦٣) ينظر: لسان العرب : مادة حيا.
- (٦٤) تاج العروس : مادة حياة.
- (٦٥) التعريفات : ٨٣.
- (٦٦) م. ن : ٨٣.
- (٦٧) لسان العرب : مادة موت
- (٦٨) مشكلات فلسفية ، مشكلة الانسان : ١٢١.
- (٦٩) التعريفات : ١٩٩.
- (٧٠) الحياة والموت في الشعر العراقي المعاصر - مرحلة الرواد : ٥.
- (٧١) الموت والخلود في الأديان المختلفة : ٧.
- (٧٢) الموت والعبقرية : ٧.
- (٧٣) الانسان والزمان في الشعر الجاهلي : ١٣.
- (٧٤) العنكبوت : ٥٧.
- (٧٥) ثنائية الحياة والموت في هاشميات الكميت : ٣٧.
- (٧٦) رماد الشعر (دراسة في البنية الموضوعية والفنية للشعر الوجداني الحديث في العراق) : ١٤٢.
- (٧٧) الديوان : ١ / ١٦٧.
- (٧٨) الديوان : ١ / ٣٤٢.

- (٧٩) الديوان : ٩٣ / ٣ .
(٨٠) الديوان : ٩٨ / ٣ .
(٨١) الرؤى المقنعة نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي : ٣٠٧ .
(٨٢) الديوان : ٤٢٣ / ٤ .
(٨٣) ينظر جماليات التحليل الثقافي : ٢٣٤ .
(٨٤) الديوان : ٧٩ / ٣ .
(٨٥) للمزيد ينظر ١ / (٥٦ ، ٢١٥) - ٢ / (٧٩ ، ٤٦٩) - ٣ / (٩ ، ٧٩) - ٤ / ٤٢٣ .

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- الاسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الاساليب الادبية ، احمد الشايب ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط ٨ ، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .
- الانسان والزمان في الشعر الجاهلي ، حسين عبد الجليل يوسف ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، د ط ، ١٩٨٨ م .
- البديع والتوازي ، الشيخ عبد الواحد حسن ، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية ، ط ١ ، ١٤١٩-١٩٩٩ م .
- البلاغة والمعنى في النص القرآني تفسير ابي السعود انموذجا ، حامد عبد الهادي حسين ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م مركز البحوث والدراسات الإسلامية العراق - بغداد .
- تاج العروس من جواهر القاموس ، السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تحقيق . عبدالكريم العزاوي ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب ، الكويت ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- تجليات التضاد في شعر العباس بن الاحنف علي سليم الشتيوي ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، مج ٣٢ ، ع ١ ، ٢٠٠٥ م .
- التضاد في البحث النقدي والبلاغة عند العرب ، اركان حسين مطير ، أطروحة دكتوراه ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٦ م .
- التضاد في البحث النقدي والبلاغي عند العرب ، اركان حسين مطير ، أطروحة دكتوراه ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٦ م .
- التضاد في الشعر الاندلسي عصر بني الأحمر ثنائية الشباب - الشيب انموذجا . اسماء صابر جاسم ، رحاب محمد فرج ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مجلد ٢٦، العدد ٩، ٢٠١٩ م .
- الثنائيات الضدية ، دراسات في الشعر العربي القديم سمر الديوب ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة ، دمشق ، د - ط ، ٢٠٠٩ م .
- الثنائيات المتضادة في شعر الصعاليك والفتاك الى نهاية العصر الاموي ، مي وليم عزيز ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ٢٠٠٨ م .
- ثنائية الحياة والموت في هاشميات الكمييت عرض وتحليل ، حميد حسن نعمه الموسوي ، مجلة الانسان ، العدد ٢١٤ ، المجلد الأول ، ٢٠١٥ م .
- ثنائية الشباب والشيب في شعر ابن ابي مقبل ، انصاف محمد المومني ، محمد ماجد الدخيل ، مجلة جامعة جازان للعلوم الإنسانية ، مج ٦ ، ع ٢ ، ٢٠١٧ م .
- جدلية ابي تمام ، عبد الكريم اليافي ، منشورات دار الجاحظ النشر - بغداد ، ١٩٨٠ م .
- جدلية الخفاء والتجلي دراسات بنيوية في الشعر ، كمال أبو ديب ، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان ، ط ١ ، ١٩٧٩ م .
- جماليات التحليل الثقافي الشعر الجاهلي انموذجا ، د. يوسف عليمان ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٤ م .

- الحياة والموت في الشعر العراقي المعاصر مرحلة الرواد . (دراسة فنية) ، سعيد عبد الرضا خميس التميمي ، كلية التربية ، جامعة المستنصرية ، ٢٠٠١ م.
- الخطيئة والتكفير من البنيوية الى التشریحية قراءة نقدية لنموذج معاصر ، عبدالله محمد الغدامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط٤، ١٩٩٨م.
- دلالات الاعجاز ، الامام ابي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني النحوي ، قراه وعلق عليه : محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي - القاهرة (د ط - دت) .
- ديوان مهيار الديلمي، شرحه وضبطه: احمد نسيم، مؤسسة الاعلى للمطبوعات، بيروت لبنان، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩م.
- رماد الشعر ، دراسة في البنية الموضوعية والفنية للشعر الوجداني الحديث في العراق ، عبد الكريم راضي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، آفاق عربية ، ط ١ ، بغداد ١٩٩٨ م.
- الرؤى المقتعة نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي ، كمال ابو ديب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٦ م.
- رؤية جديدة لشعرنا القديم - مآثورات من الشعر العربي في ضوء مفهوم التراث والمعاصرة . حسن فتح الباب - دار الحدائث - بيروت - ط ١ ، ١٩٨٤م.
- الزمن في الشعر الجاهلي ، عبد العزيز محمد شحادة ، المكتبة الوطنية ، ١٩٩٥ م.
- الشهاب في الشيب والشباب ، الشريف المرتضي ابي القاسم علي ابن الشريف الطاهر ابي احمد الحسن بن موسى الموسوي ، مطبعة الجوانب قسطنطينيه ، ط١، ١٣٠٢ م.
- الشيب والشباب في الادب العربي ، محمد حسين علي الكتيبي ، مطبعة الآداب في النجف الاشرف ، ط٢ ، ١٩٧٢م.
- العقد الفريد ، احمد بن محمد بن عبده ربه الالندلسي ، تحقيق :محمد عبدالقادر شاهين ، المكتبة العصرية ، صيدا بيروت ، ٢٠٠٧م.ط
- في الشعرية ، كمال أبو ديب ، موسسة الأبحاث العربية بيروت - لبنان ، ط١ ١٩٨٧ م.
- في المصطلح النقدي ، احمد مطلوب مكتبة لبنان ناشرون،بيروت لبنان،ط١، ٢٠١٢م.
- القاموس المحيط ، العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي . تحقيق : مكتب التراث في المؤسسة الرسالة باشراف محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، ط٨ ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- قضية الزمن في الشعر العربي (الشباب والشيب) ، د. فاطمة محجوب ، دار المعارف ، القاهرة ، د ط ، ١٩٨٠م.
- كتاب التعريفات ، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني ، تحقيق : محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، ٨١٦هـ - ١٤١٣ م .
- لسان العرب لابن منظور ، تحقيق : عبدالله الكبير وآخرون ، دار المعارف ، القاهرة د ط - دت .
- لغة الشعر العراقي المعاصر ، عمران خضير حميد الكبيسي ، وكالة المطبوعات - الكويت ، ط١ ، ١٩٨٢ م .
- اللغة العليا النظرية الشعرية ، جون كوين، ترجمة وتقديم وتعليق، احمد درويش، المجلس الأعلى للثقافة ، ١٩٩٥م.
- المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الاثير ، قدمة وعلق عليه ، دكتور احمد الحوفي والدكتور بدري طبانة ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، ط٢ ، دت .
- مشكلات فلسفية ، مشكلة الانسان ، زكريا ابراهيم دار مكتبة مصر ، دط - دت .
- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية ، ط٤ ١٤٢٥ - ٢٠٠٤م.
- المفردات في غريب القران ، ابي القاسم الحسن بن محمد المعروف بالرأغب الاصفهاني ، تحقيق وضبط : محمد سيد كيلاني ، الميمنية - القاهرة ١٣٢٤ هـ .

- مقالات في الشعر والنقد والدراسات المعاصرة ، د. احمد إسماعيل النعيمي ، دار دجلة ، عمان ، ٢٠١٢ م .
- الموت والخلود في الأديان المختلفة ، عزت زكي ، دار الرشيد للكنيسة الأسقفية ، دار الجيل للطباعة ، ١٩٧٢ م .
- الموت والعبقرية ، عبد الرحمن بدوي ، وكالة المطبوعات ، بيروت ، دار القلم ، ١٩٤٥ م .
- النص الشعري بين الرؤية البيانية والرؤيا الاشارية دراسة نظرية وتطبيقية ، احمد الطريسي ، دار عالم الكتب ، الرياض ، السعودية ، د ط ، د ت .

